

المحاضرة التاسعة
دراسة في كتب الصحاح
ثانيا: صحيح مسلم

أولاً: ترجمة موجزة للإمام مسلم

1- اسمه ونسبه ومولده: هو الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري،. ولد سنة 206هـ كما رجحه كثير من العلماء، وقيل سنة 204هـ ، اتجه الإمام مسلم إلى طلب العلم في صغره فسمع الحديث وتلقى العلم عن شيوخ بلده ثم ارتحل وطوّف في البلدان؛ قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (2 / 588): وأول سماعه سنة ثمانى عشرة ومائتين، فأكثر عن يحيى بن يحيى التميمي والقعنبي وأحمد بن يونس اليربوعي وإسماعيل بن أبي أويس وسعيد بن منصور وعون بن سلام وأحمد بن حنبل وخلق كثير. وتلمذ على البخاري وهو من شيوخه البارزين الذين لهم دور كبير في إفادته وتمكّنه في معرفة الحديث النبوي والتثبت في نقل الصحيح.

و روى عن الإمام مسلم الترمذي، وإبراهيم بن أبي طالب وابن خزيمة والسراج وابن صاعد وأبو عوانة وأبو حامد بن الشرقي و...وعبد الرحمن بن أبي حاتم و.. وخلق سواهم.

2- نماذج من ثناء العلماء عليه رحمه الله:

تحدث العلماء عن فضل الإمام مسلم واعترفوا له بقوة المعرفة وعلو المنزلة. قال فيه شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء: "كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم ما علمته إلا خيراً"¹

وقال الذهبي في العبر: "أبو الحسين النيسابوري الحافظ أحد أركان الحديث"².

3- مصنفاته

قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات: "وصنّف مسلم رحمه الله كتباً كثيرة.

¹ - تهذيب التهذيب: 10/127.

² - العبر في خبر من غير: 1/375.

- منها هذا الكتاب الصحيح الذي منَّ الله الكريم -وله الحمد والنعمة والفضل والمنة- به على المسلمين أبقى لمسلم به ذكرا جميلا وثناء حسنا إلى يوم الدين مع ما أعد له من الأجر الجزيل في دار القرار وعم نفعه المسلمين قاطبة.
 - ومنها الكتاب المسند الكبير على أسماء الرجال.
 - وكتاب الجامع الكبير على الأبواب.
 - وكتاب العلل.
 - وكتاب أوهام المحدثين.
 - وكتاب التمييز.
 - وكتاب من ليس له إلا راو واحد.
 - وكتاب طبقات التابعين.
 - وكتاب المخضرمين. وغير ذلك³.
- وذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ نقلا عن الحاكم عشرين مؤلفا لمسلم.
- 4- وفاته:

توفي الإمام مسلم رحمه الله عشية يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين. دفن بنصر أباد ظاهر نيسابور، ومدة عمره قيل خمس وخمسون سنة وقيل سبعون وخمسون رحمه الله.

ثانيا: التعريف بصحيح مسلم

- * اسم الكتاب: ذكر له عدة تسميات، منها:
- المسند الصحيح، سماه به صاحبه، كما في تاريخ بغداد⁴، والسير⁵.
- وقد يقال اختصارا: المسند، جاء ذلك في بعض الروايات عن الإمام مسلم، فإنه لما عرض كتابه الصحيح على أبي زرعة الرازي قال: (عرضت كتاب المسند على أبي زرعة ...)

³ - تهذيب الأسماء واللغات: 91/2.

⁴ - (101/13)

⁵ - سير أعلام النبلاء: 565/12.

- ويقال له صحيح مسلم (وهو المشهور)، وهو موافق للواقع، فإنه اقتصر فيه على الأحاديث الصحيحة.

- وقع في فهرست ابن خير⁶ وبنحوه في برنامج التجيبي⁷ وقع هكذا: "المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم".

- ويقال له الجامع كما في تهذيب التهذيب في ترجمة الإمام مسلم.

* سبب تأليفه الصحيح وانتقاؤه له ومدة تصنيفه :

نص الإمام مسلم رحمه الله في مقدمة الصحيح على أن سبب تأليفه له هو تلبية طلب وإجابة سؤال حيث قال: (أما بعد: فإنك يرحمك الله بتوفيق خالك ذكرت أنك هممت بالفحص عن تعرف جملة الأخبار الماثورة عن رسول الله ﷺ في سنن الدين وأحكامه...بالأسانيد...فأردت - أرشدك الله - أن توقف على جملتها مؤلفة محصاة، وسألنتي أن أخصها لك في الصحيح بلا تكرار يكثر...فإذا كان الأمر في هذا كما وصفنا فالقصد منه إلى الصحيح القليل أولى بهم من ازدياد السقيم.)⁸

وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه⁹ أن مسلما جمع الصحيح لأبي الفضل أحمد بن سلمة النيسابوري تلميذه وصاحبه.

ثالثا: منهج مسلم في ترتيب أحاديثه:

فقد رتب أحاديث كتابه على منهج دقيق، فلم يجزئ الأحاديث كما جزعها البخاري، ولم يشتت الطرق على أبواب عدة، وإنما رتب أحاديث كتابه على أبواب بعضها فقهي؛ وبعضها غير فقهي، لأن أحاديثه تشتمل على أبواب الدين كلها، ولكن مسلما لم يذكر تراجم لأبوابه، ويعلل ذلك الإمام النووي بقوله: بأنه ربما أراد ألا يزيد حجم الكتاب، وقد يكون الأمر كذلك، وقد يكون غير ذلك. وقد سد هذا النقص شرح

⁶ - فهرست ابن خير، (ص98)

⁷ - (ص83)

⁸ صحيح مسلم: 3/1 بتصرف

⁹ - (186/4)

مسلم ومحققوه، فوضعوا له الأبواب التي تتلاءم مع معاني الأحاديث فيه. ويمكن تلخيص بعض سمات منهجه فيما يلي:

- ليس فيه بعد المقدمة غير الحديث المجرد.
- جمع طرق الحديث وأسانيده في مكان واحد،
- تسمية من أبهم في الإسناد
- نسبة من لم ينسب
- التصريح بسماع المدلسين.
- بيان اختلاف ألفاظ الرواة في تحمل الحديث (حدثنا - أخبرنا - أن - عن...).
- معرفة تفرد الراوي بالحديث أو عدمه
- معرفة الوصل والإرسال، والانقطاع والاعضال....
- جمع المتون المتعلقة بالمسألة الواحدة في موطن واحد.
- حسن ترتيبه وترصيفه للأحاديث
- المحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع، ولا رواية بمعنى، مع العناية بضبط ألفاظ الرواة في الحديث عند اختلافهم فيها¹⁰.

رابعا : عناية العلماء بصحيح مسلم:

وكما اعتنى علماء الأمة الإسلامية بصحيح البخاري الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل فقد كانت عنايتهم عظيمة بصحيح مسلم الذي هو أصح كتاب يليه. فقد شرحه شارحون واختصره مختصرون وألف في رجاله مؤلفون واستخرج عليه مستخرجون، وسنقتصر على ذكر بعض الشروح التي اهتمت بصحيح مسلم، ومن بينها:

- شرح الإمام النووي، ت: 676هـ؛ وهو شرح يغلب عليه الاختصار، وأكثر عنايته فيه في ضبط الألفاظ والتنبيه على لطائف الإسناد مع الإشارة إلى بيان فقه الحديث أحيانا، وهو أكثر الشروح رواجاً في هذا العصر.
- المعلم بفوائد مسلم، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، ت: 536هـ

10 - الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، محمد عبد الرحمن الطوالة، ص: 117

- إكمال المعلم بفوائد مسلم، للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، ت 544 هـ.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (656).
- وغير ذلك من الكتب التي اهتمت بصحيح مسلم أيما اهتمام.